دور علماء إربل في العصر العباسي المتأخر بمركز الخلافة بغداد (٤٤٧-٦٥٦هـ/١٠٥٥-١٢٥٨م) ♦

المدرس أرارات احمد علي
قسم التاريخ / كلية الآداب /جامعة سوران

المستخلص

بلغت مدينة إربل أحدى المدن الجزيرة الفراتية أوج ازدهارها زمن العباسيين ، غير أنها باتت واحدة من المدن الحضارية للثقافة الإسلامية وضاهت مدن بغداد ودمشق والقاهرة مع الملك المعظم مظفرالدين كوكبوري (٥٤٩-٦٣٠هـ /١١٥٣-١٢٣٢م) صاحب إربل الذي أثرى اهتمامه بالعلم والعلماء مدينة إربل، وجعلها تساهم بنصيب كبير في الحضارة الإسلامية، وأخرجت للأمة الإسلامية علماء أفذاذ في شتى مناحي العلوم والمعارف سواء في العلوم النقلية كالعلوم الدينية وعلوم اللغة والتاريخ والجغرافيا، أو في العلوم العقلية كالفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك والطب، فأخرجت لنا أسماء لامعة في تاريخ الحضارة الإنسانية قاطبة كأبن المستوفي العالم ووزير مظفر الدين كوكبوري (٥٦٥- ٦٣٧هـ / ١١٧٠-١٢٤٠م) ، وابن خُلكان صاحب وفيات الأعيان أشهر كتب التراجم في تاريخ الثقافة الإسلامية (٦٠٧-٦٨١هـ / ١٢١١-١٢٨٢ م) وغيرهما الكثير. ولم تقف مساهمة علماء إربل عند أعتاب العلم فحسب ، بل كان لهم يد طولى في مركز الخلفاء في بغداد على المستوى الإدارة كالعالم بهاء الدين الإربلي ابن والي إربل والأديب والشاعر وكاتب ديوان الإنشاء في بغداد (٦١٠- ٦٩٢هـ /١٢١٣-١٢٩٣م)، أما على المستوى السياسي والعسكري، فلن تجد أفضل من القائد السياسي والعسكري وصاحب إربل مظفر الدين كوكبوري أحد علماء الحديث ورواته.

الكلمات المفتاحية: إربل ، كوكبوري ، الحضارة ، العلوم النقلية ،العلوم العقلية.

♦ تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٢/٠٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٠٤/٢٩

The Role of Irbel Scholars in the Late Abbasid Period in the Capital Baghdad (447–656 AH / 1055–1258 CE) ♦

Lecturer Ararat Ahmed Ali
Department of History/ College of Arts / University of Soran

Abstract

The city of Erbil, one of the major cities in the Jazira region, reached the height of its prosperity during the Abbasid era. It later emerged as one of the important cultural centers of Islamic civilization, rivaling cities such as Baghdad, Damascus, and Cairo during the rule of al-Malik al-Muʿaẓẓam Muẓaffar al-Din Kökböri (549–630 AH / 1153–1232 CE), the ruler of Erbil. His strong support for knowledge and scholars contributed greatly to the city's intellectual development and enabled it to play a significant role in Islamic civilization.

Erbil produced distinguished scholars across various fields of knowledge, including both transmitted sciences such as religious studies, linguistics, history, and geography, and rational sciences such as philosophy, logic, mathematics, astronomy, and medicine. Among its most prominent figures were Ibn al-Mustawfi, a scholar and vizier of Muẓaffar al-Din Kökböri, and Ibn Khallikan, the author of *Wafayat al-Aʿyan*, one of the most famous biographical dictionaries in Islamic intellectual history. Their contributions were not limited to scholarship, as Erbil scholars also played influential roles in the administrative center of the Abbasid Caliphate in Baghdad. For example, Baha al-Din al-Erbili served as a writer in the Abbasid chancery. On the political and military level, Muẓaffar al-Din Kökböri himself stands out as a ruler, military leader, and scholar of Hadith.

Keywords: Erbil, Kökböri, civilization, transmitted sciences, rational sciences.

♦ **Received: 06/02/2025** **Accepted: 29/04/2025**

المقدمة

تعد مدينة إرْبِل([1]) مدينة تاريخية ضاربة في جذور التاريخ وجغرافية الأرض، فهي تبعد عن نهر الزاب الكبير أحد أهم روافد نهر دجلة ٣٥كم، إذ تقع بالشمال من بغداد، وقد ورد ذكرها تاريخيا باسم (أربيلم) في مدونات ملك سومر ولكي (٢٠٠٠ق.م)، كما ورد ذكرها في المدونات البابلية الآشورية بأسم (أربا ـ ايلو)، ونصب الآشوريون صنما لإلاههم (آشور) كبير الآلهة وجعلوا إربل عاصمتهم الدينية، وعلاوة على مركزها الديني زمن الآشوريين، فإنها مفترق لطرق القوافل، وهو ماحافظ على وجودها وتميزها حتى في حالات التدهور؛ إذ ازدهرت بعد تدهور نينوى ([2]) وأصبح يطلق على البلاد الآشورية كلها (إربل)([3]).

وكانت هزيمة الإسكندر الأكبر(٣٦٠ق.م)([4]) لجيوش الفرس على أرض إربل بقيادة (دارا الأول)([5]) سنة (٣٢١ق.م)؛ نقطة تحول في تاريخها؛ إذ أصبحت من وقتها تابعة لمَنْ يتولى حُكم العراق، وبالأخص المنطقة الشمالية([6]).

وحدث تحول جوهري آخر في تاريخ إربل، وهو وصول النصرانية إليها وانتهاء عبادة عشتار واعتناق أهلها للدين المسيحي، وهو ما جعل إربل والموصل مقرا للمطرانية الكلدانية سنة ٥٠٠م، وعاش في إربل بعض كتاب النصارى كالكاتب ميشحا زخا (ت٥٥٠م) الذي ألف كتاب بالسريانية بعنوان (تاريخ إربل)([7]).

وحدث التحول الأبرز لإربل مع الفتح الإسلامي سنة (١٨هـ /٦٣٩م) على يد عياض بن غنم([8]) الذي فتح إقليم الجزيرة وبعض قلاع الموصل ومنها إربل زمن الخليفة عمر بن الخطاب([9])

وبالطبع انحسرت المسيحية في إربل لصالح الإسلام، بل إنها كانت مسرحا لأحداث تاريخية فاصلة في التاريخ الإسلامي؛ إذ إن سهولها شهدت سنة (١٣٢هـ /٧٤٩م) معركة حاسمة بين الأمويين والعباسيين وهي معركة الزاب([10]) بين آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد (٧٢- ١٣٢هـ /٦٩٢ -٧٥٠م) والقائد العباسي عبدالله بن علي([11]) عم أبي العباس السفاح العباسي أول خلفاء بني العباس (١٠٤- ١٣٦هـ / ٧٢٢- ٧٥٤م)، والتي أنهت الحكم الأموي وفتحت صفحة العباسيين في تاريخ الإسلام([12]).

وظلت إربل إمارة تابعة للخلافة العباسية يتوالى على حكمها بعض من العوائل الكردية وأتابكة الموصل، ولم تحقق الاستقلال الذاتي إلا في زمن الملك المعظم مظفرالدين كوكبوري (٥٤٩- ٦٣٠هـ /١١٥٤ -١٢٣٣م)([13])، ولكنها سرعان ما عادت تابعة للخلافة العباسية بعد وفاته (٦٣٠هـ /١٢٣٢م) ([14]). انظر الملحق شكل رقم(١).

التمهيد

مدينة إربل ودورها الحضاري في العصر العباسي المتأخر

(٤٤٧-٦٥٦هـ/ ١٠٥٥-١٢٥٨م)

لم تمنع الصراعات السياسية من بلوغ مدينة إربل أوج المجد الحضاري، إذ شهدت فترات ليست بالقصيرة من الاستقرار السياسي والأمني، فقد شاركت المراكز العلمية بمدينة إربل وعلمائها في بناء الحضارة الإسلامية و قدموا عبر تاريخهم المجيد شهادات حية في مختلف صنوف المعرفة، تدل على حبهم للعلوم واعتزازهم بالإسلام و دفاعهم عن العقيدة

الإسلامية، ولقد قاموا بأدوار هامة على مختلف الأصعدة الدينية والحضارية والسياسية والاجتماعية والعسكرية، وساهموا في بناء التمدن بشكل فعال و أدوار متميزة، وتفاعلوا مع الحضارات المجاورة أخذا وعطاءا، و كان لهم آثار واضحة في الحقول العلمية المختلفة، وكانت مؤلفات صفوة علمائها تدرس في مدارس بغداد، والقاهرة، ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وأصفهان(١٥)، ومراغة(١٦)، وآمد(١٧)، ودمشق، وشهرزور(١٨)، وغيرها من المدن الإسلامية(١٩).

وبلغت إربل زهوها العلمي ومجها الحضاري والثقافي في حقبة الأمير مظفر الدين كوكبري (٥٤٩-٦٣٠هـ/١١٥٣-١٢٣٢م)(٢٠)، إذ أضحت قلعة العلم والثقافة الإسلامية، فكانت مدرسة المظفرية(٢١) مركزا هاما للعلم والأدب، فقد ساهم علماء الأكراد بشكل عام في بناء الحضارة الإنسانية، وأضاف علماء إربل بشكل خاص إشراقات فكرية إلى الحضارة الإسلامية، فأصبحت ملاذا للعلماء والمفكرين، ومدرسة كونية يتوافد عليها الباحثون طلبا للعلم وفروع المعرفة(٢٢).

واحتوت إربل بين جنباتها عددا من المؤسسات الدينية والعلمية؛ أخرجت للأمة الإسلامية ثلة من العلماء ألّفوا الكتب والشروح والحواشي والتعليقات في مختلف العلوم من تفسير وحديث وفقه ، وفي علوم الآلة(٢٣)، والعلوم الكونية من فلك ورياضيات وفيزياء وكيمياء، وفي الطب والعلوم النفسية والفلسفة والحكمة والمنطق والعقائد وفي التراجم والسير والتاريخ والمعاجم اللغوية، وفي العلوم العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وفي الموسوعات ودوائر المعارف وفي كل فنون المعرفة الأخرى وبلغات متعددة: العربية والكردية والفارسية والتركية وغيرها من اللغات الأجنبية، ومن هؤلاء العلماء: الشيخ عدي بن سافر الهكاري(٢٤)، والشيخ أبو أحمد الزاهد المعروف بابن الحداد (٤٦٣-٥١٧هـ/ ١٠٧٠-١١٢٣م)(٢٥)، والسهرودري(٥٤٩-٥٨٦هـ/١١٥٥-١١٩١م)(٢٦)، وابن المستوفي (٥٦٤-٦٣٧هـ/١١٦٩-١٢٤٠م)(٢٧) ...إلخ (٢٨).

وأبرز تلك المؤسسات التعليمية ، ما يلي:

أ- الكتاتيب:

حافظت الكتاتيب لوقت طويل من تاريخ الأمة الإسلامية على دورها التعليمي، فما من عالم من علماء الإسلام إلا وكان الكُتاب أولى خطواته نحو عالم المعرفة التبحر في العلوم، فهي أولى الحلقات التعليمية؛ وفيها يتعلم الصبي القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن الكريم، وكانت الكتاتيب منتشرة في ربوع مدينة أربيل، وكان لها أهمية كبرى في دفع العملية التعليمية ووضع الصبيان على أول طريق العلم والتحصيل(٢٩).

وخرجت كتاتيب مدينة إربل أحد أبرز المؤرخين في تاريخ الحضارة الإسلامية وهو ابن المستوفي المؤرخ والوزير الشهير الذي تلقى مبادىء علوم اللغة والحديث والسيرة النبوية على يد مشايخ كتاتيب إربل، وكيف أنهم كانوا على قدر كبير من العلم والنبوغ أمثال الشيخ عماد الدين بن يونس الذي تلقى عنه علم الحيدث وأصوله، وكذلك تقي الدين بن الصلاح أحداعلام إربل والعالم الإسلامي في التفسير والفقه والحديث(٣٠).

ب- المساجد والجوامع:

حافظت مساجد وجوامع إربل على الدور الحضاري التعليمي الذي عرفته تلك المساجد منذ عهد الرسول الكريم(ﷺ)، إذ عدت المساجد من أقدم مراكز التعليم التي وجدت في إربل عامة قبل ظهور المدارس كمؤسسة تعليمية، ولم يقلل ظهور

المدارس وانتشارها من شأن المساجد إذ استمرت في كونها أفضل أماكن التدريس لكثرة المنتفعين منها، ولعبت دور كبير في نشر العلوم والثقافة العربية، واستمر على هذا النحو عبر العصور وفي مختلف أرجاء الدولة العربية الإسلامية([٣١]).

وعلى الرغم انتشار المدارس في القرن الرابع الهجري، إلا أن المساجد لم تفقد أهميتها العلمية إلى جانب أهميتها الدينية، فكانت مكانا لمجالس المناظرة والتحديث ومجالس الوعظ والتذكير، فضلا عن ذلك كانت تقام الخطب الدينية في أيام الجمع، حتى صارت المساجد أشبه بالجامعات العلمية وأساتذتها علماء عصرهم، وساعد على ذلك اهتمام حُكام وأمراء إربل في بناء الكثير من المساجد وممَنْ عُرف عنه شغفه الكبير ببناء المساجد ووقف الأوقاف عليها لصالح الحركة العلمية بها؛ الأمير أبو منصور سرفتكين بن عبدالله الزيني (ت٥٥٩هـ/١١٦٣م)([٣٢]) نائب صاحب إربل،" الذي بنى مساجد كثيرة بإربل وقراها، وكانت تلك المساجد تعج بالنشاط العلمي ومناقشة الدراسات الجادة في مختلف العلوم العقلية والنقلية من قرآن وحديث شريف وسيرة نبوية وتاريخ وجغرافية وفلك ومنطق؛ مما جعل مساجد إربل منارات علمية يفد إليها الوافدون من العلماء ومحبي العلم وطلابه، ومن أبرزهم الشاعر الطغرائي (٤٥٥-٥١٣هـ/١٠٦٣-١١٢٠م)([٣٣])، والأديب والمؤرخ المعروف ابن الأثير الجزري(٥٥٥-٦٣٠هـ/١١٦٠-١٢٣٣م)([٣٤]).

ويرى الباحثة أن مساجد إربل التعليمية تميزت بعدد من الميزات .لعلها هي المطبقة في جامعات الغرب الآن .كفلت لها تخريج أفاضل العلماء في مختلف فروع العلم، وهي:

١- مجانية التعليم؛ حيث كان الأمير ورجال البر يوقفون الأوقاف على طلبة العلم ومعلميهم.
٢- حرية الطالب في اختيار أستاذه دون إملاء الإدارة عليه أستاذا بعينه.
٣- حرية الطالب في اختيار المواد التي يرغب بها الطالب والتنقل بين مدارس إربل مع اعتماد ما حصله آنفا حتى يحصل على الإجازة العلمية.

ج- المدارس:

عرفت إربل المدارس في وقت متأخر نسبيا، فقد كان جُل الاعتماد على الكتاتيب والمساجد، ولكن سرعان ما عرفت إربل إنشاء المدارس واشتهر منها عدد كبير، ومن أبرز تلك المدارس:

١- مدرسة الريض (المدرسة المجاهدية):

وقد بنى هذه المدرسة مجاهد الدين قايماز(ت ٥٩٥هـ/ ١١٩٩م)([٣٥])، فقد بنى مدرسة وخانقاه([٣٦]) وأكثر الأوقاف عليهما، وتقع تلك المدرسة خارج قلعة إربل، وكان يدرس بها علوم اللغة والفقه والتفسير، وكانت بمثابة الخطوة قبل الأخيرة؛ للحصول على الإجازة في علم من العلوم، إذ بعدما يجتاز الطالب امتحاناتها، يختار علما ما وأستاذا ويدرس على يديه حتى يجيزه هذا الأستاذ، معلما أو مفتيا كل وفقا لما يختاره من العلوم، وكان ابن خلكان أحد طلاب هذه المدرسة([٣٧]).

٢- مدرسة القلعة (المدرسة العقيلية):

تم بنائها على يد الأمير سرفنكين الزيني نائب صاحب إربل سنة (٥٣٣هـ/١١٣٩م)؛ تيمنا بالفقيه والعالم أبي العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الإربلي الفقيه الشافعي(ت ٥٦٧هـ/١١٧٢م)([٣٨])، صاحب التصانيف في التفسير والفقه، منها: معالم التنزيل في التفسير، وشرح السنة، والمصابيح والجمع بين الصحيحين والتهذيب في الفقه([٣٩]).

وحظيت المدرسة بشهرة واسعة في إربل، إذ وردت في تراجم الكثير من علماء إربل، ومنهم ترجمة الفقيه طه بن بشير بن محمد بن خليل الإربلي، فقد ذكر أنه امام معيد بمدرسة تعرف بالشيخ خضر بن عقيل([٤٠]).

٣- المدرسة المظفرية:

تنسب هذه المدرسة إلى مظفر الدين كوكوبوري، وكان من عناية كوكبوري بها أنه كان يأتيها بنفسه في كل وقت ويمد السماط بها، ويبيت بها ويعمل السماع، وقد سميت أيضا بمدرسة كوكبوري، وكانت واسعة رحبة ويرى أن المنارة الموجودة الحالية هي من بقايا تلك المدرسة، ويرجح أن بناءها تم سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م)، وقد تولى التدريس بتلك المدرسة محمد بن أبي بكر بن خلكان والد المؤرخ الشهير ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان، وأعقبه في التدريس بها أحمد بن موسى بن منعة الإربلي الذي استمر بها حتى سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م)([٤١]).

٤- مدرسة دار الحديث:

كان اهتمام كوكبوري بالحديث اهتماما بالغا؛ إذ أنه كان أحد سامعي الحديث ورواته، فقد سمع مسند أحمد بن حنبل جميعه على يد حنبل بن عبد الله الرصافي سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م)، وتأكيدا لهذا الاهتمام بنى دارا للحديث في كل من إربل والموصل أسوة بدور الحديث التي كانت قائمة في زمانه في بعض الحواضر الكبرى كدمشق والقاهرة وتكريت، وجدير بالذكر أن أول دار للحديث في العالم الإسلامي هي دار نور الدين زنكي وقد أسسها للحافظ المؤرخ ابن عساكر([٤٢]).

واستطاعت دار الحديث أن تصبح واحدة من أهم القلاع العلمية بمدينة إربل، حيث ولدت عملاقة على يد أبي سعيد كوكبوري، إذ حرص منذ افتتاحها عام (٥٩٤هـ/١١٩٨م) على استقدام خيرة العلماء بها، وتحرى اختيار رئيسها من مجموعة من العلماء الأفذاذ؛ ونصب رئيسا لها بعد تدقيق وتمحيص؛ شيخ الحديث أبي الفوارس المشرف بن عبداللطيف بن عبدالبر القزويني وكان يعرض لولايتها جماعة من علماء إربل، فما أعطوها، وقد كلمه أبو سعيد كوكبوري بعدما عينه رئيسا لدار الحديث فيما أفضل مَنْ يأتي من علماء الحديث ويُسْمُعُ على يديه؛ فأشار له إلى أبي حفص عمر بن محمد المؤدب المعروف بابن طبرزد البغدادي الدارقزي (ت ٦٠٧هـ/١٢١١م)، وحَنْبَلٌ (ت ٦٠٤هـ/١٢٠٨م) أَبُو عَلِيٍّ حَنْبَلُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ الْفَرَجِ الْبَغْدَادِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، فأحضرهما إلى إربل، وسمع عليهما بإربل مَنْ يَصْعُبُ حصره([٤٣]).

وكانت الدار محل اهتمام شخصي من الأمير كوكبوري، ويجزل لها العطايا، ويجري الأرزاق على علمائها وطلبتها؛ لذا كان لها دور كبير في حفظ ودراسة حديث رسول الله، وأصبحت منارة حضارية للعالم الإسلامي وواحدة من أشهر دور الحديث في العالم الإسلامي([٤٤]).

وتوافد عليها نتاج هذا الاهتمام وتلك الرعاية صفوة علماء المسلمين في شتى فروع العلم، وكانت تجري بينهم مساجلات فكرية في شتى علوم المعرفة بالإضافة إلى علم الحديث وفروعه([٤٥]). ووفد إليها أيضا أبوالمطيع يحيى بن هبة الله بن احمد

بن عبيدالله بن سياه اليزدى (٦١٨هـ/١٢٢١م)، وأقام بها؛ فجرى عليه ما للطالب فيها من الإنفاق واحتياجات المعيشة([٤٦])؛ كما شهدت الدار قدوم الشيخ أثيرالدين المفضل الأبهري صاحب (التعليقة في الخلاف)، و(الزيج من الموصل إلى إربل) بين سنتي (٦٢٥-٦٢٦هـ/١٢٢٧-١٢٢٨م)، وقد حاضر في دار الحديث واشتغل فيها بشيء من الخلاف([٤٧]). فقد كانت الدار ملاذا ومعينا لكثير من طلاب العلم وعلمائه؛ لذا جابت شهرتها آفاق العالم الإسلامي.

وأضحت مدينة إربل ـ في العصور الوسطى ـ صادفت حدثا تاريخيا جعلها ملء السمع والبصر، وساهم في خطاها خطوات واسعة في ركب الحضارة بعدما كانت قبل ذلك مجرد مدينة مغمورة من ضمن إقليم الموصل، إذ أقطعها أمير إقليم الموصل عماد الدين زنكي (٤٧٩-٥٤٠هـ/١٠٨٧-١١٤٦م)([٤٨]) إلى قائده زين الدين بن بكتكين سنة (٥٢٦هـ/١١٣١م)؛ فتحولت بذلك إلى إمارة صغيرة لها حكم ذاتي داخلي فقط، يدين أميرها لأمير الموصل إلا أن وضع إربل تغير تماما بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢-٥٨٩هـ/١١٣٧-١١٩٣م)([٤٩]).

وأرى أن إربل أصبحت على يد مظفر الدين كوكبوري وحدة سياسية مستقلة استقلالا تاما داخليا وخارجيا، وسمى نفسه الملك الأعظم؛ ومن هنا انطلقت إربل نحو آفاق جديدة من الرقي والتحضر والعمران؛ وصارت إربل تلك التي نتحدث عن مساهماتها الحضارية ومآثرها الثقافية في تاريخ الحضارة الإسلامية.

المبحث الأول

دورعلماء إربل في العلوم النقلية

كانت العلوم النقلية مجال براعة علماء إربل، وأفادوا بها العالم الإسلامي والحضارة الإنسانية فائدة جمة، وذلك على النحو التالي:

العلوم الدينية:

كانت العلوم الدينية من أروع العلوم وأغزرها التي برع فيها علماء إربل، فقد برعوا في القرآن وعلومه لأنه المصدر الأول من مصادر التشريع، ولاسيما علم تفسير القرآن وهو العلم المختص ببيان وتفصيل القرآن الكريم، وقيل التفسير والتأويل والمعنى واحد، فالتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل رد احد المحتملين إلى ما اهتم علماء اربيل بعلم التفسير وتصنيف محل عنايتهم حتى كانوا حملة علم التفسير ومن هؤلاء: تقي الدين ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) ابن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهرزوري الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح: أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه([٥٠]). ولد في شرخان (قرب شهرزور) وانتقل إلى أربيل والموصل ثم إلى خراسان([٥١])، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية. وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث([٥٢]).

وبرز في علم القراءات؛ أبو العباس الزرزاري الإربلي (ت٥٩١هـ/١١٩٥م)، وهو أحمد بن عثمان بن أبي علي بن مهدي الكردي الزرازاري من إربل، كان إماما ورعا زاهدا، صنف في علم القراءات كتابين "المؤنس والمنتخب" ([٥٣]).

واشتهر في علم الحديث أبو القاسم عبد الرحمن ابن الغسال (ت٦١٦هـ/ ١٢١٩م): وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الغني بن محمد بن سعد الحنبلي الغسال البغدادي، شيخ حسن ثقة، سمع الحديث بإفادة والده وهو صغير، وكان أبوه

أحد عدول إربل وبغداد ومحدثيها، ولقي من مشايخ بغداد جماعة، وله إجازات كثيرة من عدة مشايخ. نشأ ابن الغسال علميا في إربل غير مرة وسمع عليه الحديث بها، لقي أبا الوقت عبدالأول بن عيسى، وأخذ عنه كتاب البخاري، وسمع عليه بإربل بدار الحديث المظفرية([٥٤]) وكان ابن الغسال حنبلي المذهب هو وأبوه وجده، وكان صحيح السماع والإجازة([٥٥]).

وعرفت إربل ثلة من علماء الفقه الشافعي، ومن أشهرهم: الفقيه الشافعي الخضر بن عقيل الإربلي (ت ٥٦٧هـ/١١٧١م) الذي كان عارفا بالفقه خبيرا بأحكامه وقواعده مطلعا على نصوصه، وهو من أشهر أهل إربل. تعلم في بغداد وعاد إلى إربل فدرس فيها إلى أن توفي بها، له تصانيف في التفسير والفقه وغيرهما، منها كتاب ذكر فيه ٢٦ خطبة للنبي ﷺ كلها مسندة([٥٦]).

كما عرفت أربيل الفقيه الشافعي عماد الدين بن يونس (ت ٦٠٨هـ/١٢١١م) أحد الفقهاء المشهورين الذين تبحروا في الفقه الشافعي، كان إمام وقته في المذهب والأصول والخلاف، وكان له صيت عظيم في زمانه، وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة، عرف عنه أنه كان فقيها عارفا كبير القدر على الصيت حسن السيرة كامل الوقار. وقد صنف كتاب (التعجيز في اختصار الوجيز) في فروع الشافعية، بأوله سماع على المؤلف، بخطه، وشرحه بكتاب (التطريز في شرح التعجيز)، ومختصر (النبيه) اختصر به كتاب التنبيه في الفروع، لإبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م)([٥٧]).

علم التاريخ:

قدمت إربل أحد أشهر مؤرخي الحضارة الإسلامية وهو ابن المستوفي الإربلي (٥٦٥- ٦٣٧هـ/١١٧٠/ ١٢٤٠م) العالم والمؤرخ الفذ ابن المستوفي، وهو المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي الإربلي مؤرخ، من العلماء بالحديث واللغة والأدب. كان رئيسا جليلا، ولد بإربل، وولي فيها استيفاء الديوان ثم الوزارة. واستولى عليها الصليبيون، فانتقل إلى الموصل، وتوفي بها([٥٨]).

وكان جم الفضائل، عارفا بعدة فنون منها: الحديث وفنونه وأسماؤه وكان ماهرا في الآداب والنحو واللغة والشعر وأيام العرب، بارعا في حساب الديوان. صنف شرحا لديوان المتنبي وأبي تمام في عشر مجلدات، وله مجلدان في شرح صنعة الأعراب تحت مسمى (أبيات في المفصل)، سُمِعَ منه كثيرا، وبقراءته، وقرأ القرآن والأدب على أبي عبد الله البحراني، ومكي بن ريان الماكسيني وسمع من عبد الوهاب بن أبي حبة، ومبارك بن طاهر، وحنبل، وابن طبرزذ، ونصر الله بن سلامة الهيتي، وخلق من الوافدين إلى إربل، وله ديوان شعر تحت مسمى (ديوان القطامي)، وقد أجاد فيه وأبدع([٥٩]).

أرخّ لمدينة إربل في خمسة مجلدات، وهو كتاب فريد في تاريخ إربل، ويعد المصدر الرئيس لكل مَنْ أراد معرفة تلك المدينة التي شكلت جزءا رئيسا من تاريخ الدولة الإسلامية سياسة وحضارة، وهو كتاب موسوعي اشتمل على كل كبيرة وصغيرة عن إربل بدءا من جغرافيتها وأهميتها الحضارية ثم أخذ يسرد تراجم مجموعة من العلماء الأخيار المنتسبين إلى إربل، كما أظهر الناحية المعمارية والحضارية لإربل في أوج عطاءها زمن مظفر الدين كوكبوري وما أقامه من مؤسسات اجتماعية لمساعدة الفقراء واليتامى، كما أشار إلى ما تؤديه المساجد من أدوار تعليمية، كما أشار إلى مدارس إربل وأبرز من درس بها([٦٠]). انظر المحلق شكل رقم(٢).

علم الجغرافيا:

لم يكن علم الجغرافيا منفصلا عن نظرائه من العلوم، فقد كانت غالبا ما تقترن بعلم الرياضيات والفلك، ولكن هناك من العلماء ما يطغى الجانب الجغرافي على سائر العلوم المناظرة، وقدمت إربل واحدا من أفضل جغرافي العالم الإسلامي ألا وهو ابن حوقل؛ إذ تعود جذوره إلى إربل؛ لذا أحيانا يكنى بالبغدادي محل نشأته، وأخرى بالإربلي الموصلي أو موطن جدوده، غير أن ابن حوقل نما وترعرع في بغداد، ولكنه كان دائم التردد على الموصل وضاحيتها إربل، ولم تغب عن باله بلاد نشأته وجذوره، وكان من أوائل من رسم خريطة لبلاد الأكراد وحدودها([٦١]).

نبغ ابن حوقل في علم الجغرافية وصارت له آراء ونظريات تختلف تماما عن آراء ونظريات معاصريه والسابقين له، وقد اشتهر في ميدان رسم الخرائط، حيث كان مستقلا تماما عن السابقين له من العلماء في هذا المجال، فمؤلفاته في حقل علم الجغرافية تحتوي على معلومات أصيلة اكتسبها من رحلاته المتكررة التي دامت أكثر من ثلاثين عاما؛ فقد زار مصر وبلاد الشام والعراق والجزيرة العربية وإيران وأرمينيا وصقلية وبلاد البلغار والأندلس وغانة وغيره([٦٢]).

وأثرى ابن حوقل المكتبة العربية بمؤلفات في علم الجغرافيا؛ عدت من أعمدة المصنفات الجغرافية في العالم قاطبة، ومن أبرزها كتاب (صورة الأرض)، الذي يعد بالفعل أول أطلس جامع مانع للعالم الإسلامي، إذ اشتمل على خريطة خاصة لكل إقليم تحث عنه؛ مما جعل كتابه هذا فريد المنهج والطابع العلمي، فقد وصف أشكال الأرض ومقدارها فى الطول والعرض وأقاليم البلدان ومحل الغامر منها والعمران من جميع بلاد الإسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما تفرد بالأعمال المجموعة اليها، بتفصيل مدنها وتقسيم ما تفرد بالأعمال المجموعة إليها([٦٣]).

وقد صحح ابن حوقل أخطاء مَنْ سبقه من الجغرافيين، إذ أشار إلى أنه لم يقصد الأقاليم السبعة التي عليها قسمة الأرض لأن الصورة الهندية التي بالقواذيان([٦٤]) وإن كانت صحيحة فكثيرة التخليط وقد جعل لكل قطعة أفردتها تصويرا وشكلا يحكى موضع ذلك الإقليم ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن والبقاع وما فى أضعافها من المدن والأصقاع وما لها من القوانين والارتفاع وما فيها من الأنهار والبحار وما يحتاج إلى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم من وجوه الأموال والجبايات والأعشار والخراجات والمسافات في الطرقات وما فيه من المجالب والتجارات إذ ذلك علم يتفرد به الملوك الساسة وأهل المروات والسادة من جميع الطبقات([٦٥]).

ولم تقف فائدته على الحواضر الإسلامية بل امتد إلى سائر بقاع العالم؛ هو دلالة على براعة ابن حوقل ومصنفاته الجغرافية([٦٦]).

وأود أن أشير إلى أن واحد من أهم أسباب الازدهار العلمي لإربل وتمتعها بحركة أدبية وفكرية نشطة؛ هو اشتهارها بكبار البيوتات من أهل العلم والشهرة من المحدّثين والفقهاء من منتسبي المذهب الشافعي والحنفي، وكان من اهتمام حكامها الأثر الكبير في هذه الحركة، فصاحب إربل كوكبوري كان يدعم أهل العلم والتحصيل العلمي، فممن أعماله بناء رباطين للصوفية؛ لاستقبال مَنْ يقدم على المدينة في رحلة طلب العلم من الفقهاء والطلبة أو المتصوّفة أيام المناسبات الدينية.

المبحث الثاني

دور علماء إربل في العلوم العقلية

أخرجت لنا مدينة إربل عدد من كبار العلماء في شتى فروع العلوم العقلية من فلسفة ورياضيات وفلك، وذلك على النحو الآتي:

أ- الفلسفة والمنطق:

شهدت إربل نشأة وقدوم فلاسفة إليها من مختلف بقاع الحواضر الإسلامية، وممن أقام بها وساهمت إربل في نشأته العلمية الفيلسوف والصوفي الكبير السهروردي (٥٣٩-٦٣٢هـ/ ١١٥٥-١١٩١م) الذي ورد إربل مرات عديدة رسولا من قبل الديوان العزيز، ونفذ منه إلى جهات عدة من البلاد رسولا، حتى لقبه البعض بالإربلي، وقد حدث في أسفاره، وسمع عليه بإربل جماعة من أهلها والواردين عليها. ووعظ بإربل وحضر مجلسه الفقير أبو سعيد كوكبوري، ووجد من وعظه وجدا شديدا. له قبول في البلاد لمكان رسالته. وله تصانيف في علو المتصوفة ووصف أحوالهم ومقاماتهم، ومنها كتاب (عوارف المعارف)، وكتاب حلية الناسك، وكتاب (حكمة الإشراق)([٦٧]).

وأثر السهرودي في الفكر العربي والإسلامي أثرا كبيرا، إذ أنه ابتدع فكرا جديدا سماها الفكر الإشراقي والذي فيه نوع وعدد مصادره مستقيا فكره من تيارات متعددة وأفكار دينية فلسفية وصوفية ومذاهب اليونان والفرس القديمة؛ وهو ماساهم في تكوين مذهبه؛ الذي ذهب فيه إلى حبك مختلف الاتجاهات والتيارات الفكرية في نسق متكامل من خلال محاولته التوفيق بين الاتجاه البحثي العقلي والاتجاه الكشفي الصوفي في منهج واحد يبدأ من العقل ويترقى صاعدا حتى يصل لمرحلة الكشف والإشراق؛ مؤسسا بذلك لنقلة فكرية كبيرة في الفكر الفلسفي العربي والإسلامي ([٦٨]).

ويحضرنا عالم آخر في الفلسفة والإشراق وهو جرجيس الإربلي(٥٩٨هـ/١١٩٢م) إمام إربل ومقتداها المبرز أدبا وفضلا وعلما والحائز قصب السبق ذوقا وفهما، نشأ بإربل ثم رحل إلى بوران([٦٩]) فأخذ على أهلها نبذة من العلم، ومكث في بغداد مدة، وله سفرات عدة إلى الموصل، وله اليد الطولى في علوم الفلسفة والإشراق، ومن كتبه: (لباب المعرفة وحب الحكمة، وجوهر الفلسفة والمتفلسفين، وأنوار الإشراق). كما كان له إجازة في الطريقة الصوفية القادرية، وله حضرة صوفية باسم الحضرة الجرجيسية كانت بمثابة حلقات فكرية في التصوف والفلسفة ونظم الشعر، وعاد إلى إربل في سن الأربعين وبها بدأ نتاجه الفكري الصوفي والشعري، وكانت كتاباته في الفلسفة التصوف بمثابة رايات الكمال والحكمة وخلاصة بلاغة الأمم والعصور؛ لذا كان يأتيه اهل إربل طالبين من السماع والنصح والإرشاد([٧٠]).

ويحضر من فلاسفة إربل عز الدين الإربلي (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) حكيم من الفلاسفة، ولد في نصيبين([٧١])(بالجزيرة)، ولكن أصوله تعود إلى إربل وإليها نُسب، انتقل إلى دمشق، فأقام فيها إلى أن مات. كان ضريرا. وكان يتردد عليه كثير من أهل الملل جميعها مسلمها ومبتدعها واليهود والنصارى والسامرة وغيرهم ويأخذون عنه. وكان حسن المناظرة حديد الذهن([٧٢]).

وحري الإشارة إلى أن الفلسفة تعرضت خلال فترة كبيرة من تاريخ العصور الوسطى خاصة في المشرق العربي لحالة من الانهيار والضعف خلال القرن (٥هـ/١١م) لأسباب متعددة من أبرزها موقف الفقهاء من الدراسات الفلسفية والمنطقية،

ويكفي أن نذكر أن مَنْ يتعرض للفلسفة وعلومها تحرق كتبه ويدفع إلى المكاره والسجن؛ وذلك بعد الحملة الشعواء التي شنها الإمام أبو حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ/١٠٥٨-١١١١م)([٧٣]).

ب- الجبروالهندسة (الرياضيات):

وبرز في إربل علماء في الجبر وعلم المساحة، واشتهرت مدارس بعينها لتدريسها، ومنها مدرسة القلعة، تلك المدرسة التي بناها أبو منصور سرفتكين حاكم إربل للعالم والفقيه خضر الإربلي (٤٧٨-٥٦٧هـ/١١٠٦-١١٧١م) وكنيته أبوالعباس، وهو عالم موسوعي في الفقه والتفسير والجبر، وكانت مدرسته مزارا لكثير من طلبة إربل وضواحيها، ومن كتبه كتاب في شرح (الخطب النبوية، وتفسير سورة البقرة)، وله كتاب في (أصول الجبر والمساحة)، وهو تلخيص لكتاب (المختصر في حساب الجبر والمقابلة) لمحمد بن موسى الخوارزمي (١٦٤-٢٣٢هـ/٧٨١-٨٤٧م)([٧٤]) مؤسس علم الجبر، ويعد تدريسه لهذا الكتاب بمثابة السبق في إربل؛ إذ لم يكن الجبر مادة أساسية في مناهج المدارس الإربلية، فقد كان الأمر قاصر على تعليم مبادئ الحساب لكن التعمق في الجبر ودراسة نظرياته كان خضر الإربلي سباقا في ذاك المضمار([٧٥]).

وعرف أيضا من علماء الجبر الأرابلة أبو بكر بن غريب المعروف بالحاسب الإربلي(٤٨٨-٥٧٧هـ/١١١٦-١١٨١م)، واشتهر بالورع والتدين، وكان يقوم بتدريس الجبر في مدرسة القلعة التي كان يدرس بها خضر الإربلي، ولكنه كان يدرس بالإضافة للجبر نظريات علم الهندسة بطريقة مبسطة، ومن ذلك: نظرية القطوع المخروطية التي استُخدمت في المنشآت الهندسية وتصاميم المرايا لتركيز الضوء وفق نظرية الساعات الشمسية؛ إذ يتشكل سطح المخروط الصلب المزدوج بسبب خطوط مستقيمة (مولدات) تتشعب من محيط الدائرة التي تسمى القاعدة وتمر في نقطة ثابتة تدل على الذروة (رأس المخروط) التي لا تقع في مستوى القاعدة، وتتولد القطوع المخروطية من قطع المخروط المزدوج بمستويات تقطع المولدات، أما شكل القطع المستوي الذي يبقى فيتحدد بالزاوية التي تتشكل بين المستوي والمولدات، وتلك النظرية دمج بين الهندسات الإغريقية والإسلامية([٧٦])؛ مما يبرهن على أن دراسة الجبر والهندسة بإربل كانت ذات مستوى متقدم رفيع.

ج- علوم الفلك:

كانت أربيل حافلة بعلماء فلك أفذاذ، ويأتي على رأسهم ابن يونس (٥٥١-٦٣٩هـ/١١٥٦-١٢٤٢م)([٧٧]) الذي ينعت أحيانا بالإربلي مكان النشأة والتردد، وبها تتلمذ ابن خلكان على يديه، وينعت أحيانا بالموصلي مكان المولد والممات، وعليه غلبة تلك النسبة الموصلي، وهو الشيخ العلامة ذو الفنون كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك، الموصلي، الشافعي، تفقه على أبيه، وأخذ العربية عن يحيى بن سعدون القرطبي، وببغداد عن الكمال الأنباري، وتفقه بالنظامية على معيدها السديد السلماسي في الخلاف وكان يضرب المثل بذكائه وسعة علومه([٧٨]).

واشتهر اسمه، وصنف، ودرس، وتكاثر عليه الطلبة، وبرع في الرياضي، وقيل: كان يشغل في أربعة عشر فنا بحيث أنه يحل مسائل "الجامع الكبير" للحنفية، ويقرأ عليه أهل الذمة في التوراة والإنجيل، حتى إن العلامة الأثير الأبهري كان يجلس بين يديه، وحتى أنه فضله على الغزالي([٧٩]).

المبحث الثالث

دور علماء إربل في إدارة الدولة في بغداد (إداريا وسياسيا وعسكريا)

قدمت إربل العون للخليفة العباسي على المستوى الإداري والسياسي والعسكري؛ وذلك بكونها في الأغلب الأعم تابعة لدويلات الأطراف، وحتى عندما استقلت في زمن مظفر الدين كوكبري، كانت بغداد دائما نصب أعينه، ففي بدء استقلاله بإربل؛ آثر كوكبري إتباع سياسة التوازن الإقليمي بين الأتابكة من جهة - الذين ينظرون إلى استقلاله بإمارة إربل بأنه خروج عليهم واغتصاب ملكا من أملاكهم - وبين الأيوبيين من جهة أخرى، غير أن زيارته إلى بغداد (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) ربط نفسه بالخليفة العباسي المستنصربالله (٥٨٨-٦٤٠هـ/ ١١٩٢- ١٢٤٢م)([٨٠]) ربطا مباشرا وصار واحدا من قادته رغم استقلاله بإمارته([٨١]).

وعلى هذا الأساس، فإن إربل كانت واحدة من إدارات الدولة العباسية حتى زمن استقلالها حقبة مظفر الدين كوكبوري؛ لذا فإننا نجد من علماء إربل ممن أصابته السياسة وساهم بشكل أو بآخر في الهيكل الإداري والإدارة السياسية والعسكرية للدولة العباسية، وذلك على النحو التالي:

أولا: مساهمة علماء إربل في الهيكل الإداري للدولة العباسية:

برز عدد من علماء إربل الذين ساهموا في إدارة الدولة العباسية على المستوى الإداري، يأتي في مقدمتهم؛ ابن المستوفي؛ حيث كان وزيرا لديوان الإنشاء ووزيرا لمظفر الدين كوكبري، وغني عن البيان ذكر أن ديوان الإنشاء واحد من أهم دواوين الدولة العباسية؛ فهو وزارة الخارجية الإسلامية؛ تصدر من خلاله المكاتبات الرسمية، وتتلقى نظائرها؛ وكاتب الإنشاء يعرف كل صغيرة وكبيرة عن الدولة، وهو كاتم أسرارها، وقريب الصلة من الخليفة؛ إذا يطلعه على كافة الأمور الداخلية والخارجية، وكلف بمهام في العصر العباسي زادت من أهميته أهمية؛ إذ كلف بمراقبة الأمن الداخلي والحدود الخارجية ومعرفة المتجسسين على الدولة والأغراب عنها والوقوف على أسباب تواجدهم وقدومهم إلى البلاد، فصار كاتب الإنشاء في العصر العباسي صاحب سيف وقلم([٨٢]).

وابن المستوفي ليس بغريب عن المناصب الإدارية والسياسية، فقد كان والده وعمه صفي الدين أبو الحسن علي بن المبارك قد توليا هذا المنصب قبله، لذا اشتهر بابن المستوفي رغم أنه تولى الوزارة لصاحب إربل مظفر الدين كوكبري([٨٣]). والاستيفاء هو منصب رفيع يأتي بعد الوزارة في المكانة والأهمية؛ فهو مَنْ يقوم بضبط الديوان وينبه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك ([٨٤]) ولعظم موقعه أشار إليه الحريري(٤٤٦-٥١٦هـ/١٠٥٤-١١٢٢م)([٨٥]) في مقاماته بقوله: "منهم المستوفي الذي هو يد السلطان، وقطب الديوان، وقسطاس الأعمل، والهيمن على العمال، وإليه المآب في السلم والهرج، وعليه المدار في الدخل والخرج، وبه مناط الضر والنفع، وفي يده رباط الإعطاء والمنع، ولولا قلم الحساب؛ لأودت ثمرة الاكتساب، ولأتصل التغابن الى يوم الحساب، ولكان نظام المعاملات محلولا، وجرح الظلامات مطلولا، وجيد التناصف مغلولا، وسيف التظالم مسلولا على أن يراع الإنشاء متقول، ويراع الحساب متأول، والمحاسب مناقش([٨٦])، والمنشئ أبو براقش ([٨٧]) ".

وكان الخليفة المستنصر كثيرا ما يستدعي ابن المستوفي إلى دواوين بغداد؛ لضبط أمورها المالية بالإضافة إلى استشاراته في مراسلات الإنشاء؛ بحكم تبحره في علوم الترسل وصنعة الإنشاء؛ إذ كان رئيسا لديوان الإنشاء في إربل لمدة أربعين عاما([٨٨]).

وواصل كتبة الإنشاء دور المستوفي بعد رحيله عن منصبه، فها هو أسعد بن إبراهيم الشيباني الإربلي المعروف بالمجد النشابي الشاعر، الذي تولى الإنشاء بعد ابن المستوفي كان يصاحب مظفر الدين في زياراته إلى بغداد، ومنها الزيارة الأشهر سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م) وصاحبه في تلك الزيارة، وهو الذي ألقى الخطبة باسم مظفر الدين في حضرة الخليفة العباسي المستنصر بالله (٣٥٠- ٦٦٣هـ/ ٩٦١- ٩٧٦م)، وعرف عن النشابي كثرة مديحه للخليفة المستنصر بالله العباسي، في بغداد، وتهنئته بالأعياد والمناسبات، وكثيرا ما كان يحضر المراسم الرسمية مستعرضا في أشعاره مآثر الخليفة وما قامت به الدولة في عهده من إنجازات؛ فهو بمثابة وزير الإعلام للخليفة وسلطانه على البلاد([٨٩]). كما كان النشابي سفيرا مزدوجا ما بين الخليفة ومظفر الدين، فكثيرا ما كان يمكث في ديوان الخلافة حتى يعد الخليفة رسائله التي يكتبها بنفسه النشابي بحكم براعته في الإنشاء، وكان محل استشارة الخليفة لعلاقة احترام وود ربطت بينهما، ومن أشعاره في مدح الخليفة؛ جلالة هيبة هذا المقام ... تحير عالم علم الكلام([٩٠]) وسواء هذا الكلام من قبيل مديح الشعراء للخلفاء، إلا أنه ينم عن كلمات مسموعة من النشابي في أذن الخليفة العباسي، وهو ما له تأثير بالقطع في العلاقة فيما بينهما، ويثبت صحة هذا الكلام أنه عندما سيطر الخليفة على إربل وجد النشابي محبوسا؛ فأفرج عنه وأرسله إلى بغداد لتولي إدارة عدد من المهام، وظل على وضعه حتى استولى التتر على بغداد وقتلوا أهلها ومنذئذ انقطعت أخباره وأرجح الظن أنه كان من جملة القتلى([٩١]).

ووثق الخليفة العباسي كثيرا في إداري إربل وكفائتهم العملية، فكثيرا ما استعان بهم لتولي المناصب الإدارية في بغداد، ومن هؤلاء الشاعر علي بن عيسى الإربلي الذي كان قد تولى الإنشاء في عهد ابن الصلايا الهاشمي، ثم انتقل بأوامر من الخليفة للخدمة في ديوان الإنشاء ببغداد، وبها توفى([٩٢]).

ظلت العلاقة بين إربل وبغداد علاقة الجزء بالكل، فإن كافة حكام إربل على اختلاف مشاربهم السياسية؛ ظلوا يدينون بالولاء للخليفة العباسي، ويروا أن حكمهم لن يكون شرعيا إلا بمباركة الخليفة وإلا اعتبر الأمر خروجا على الجماعة؛ لذا عندما يريد مجاهد الدين قايماز عزل كوكبوري عن إربل؛ يرسل مكتوبا إلى ديوان الخليفة، وعندما يريد كوكبوري الشكوى من تلك المطالبة يذهب بنفسه إلى الخليفة العباسي([٩٣])، وكوكبوري نفسه أقسم على أمراء وأعيان إربل وحلف إياهم بتسليم المدينة إلى الخليفة بعد وفاته، بل إن كوكبوري سلم إلى الخليفة أثناء زيارته التارخية له مفاتيح إربل والقلاع؛ إعلانا منه إنه تابعا أصيلا للخليفة وما إربل إلا باب من أبواب بغداد وفي خدمتها ورعايتها على كافة المستويات والأصعدة([٩٤]).

ثانيا: مساهمة علماء إربل للدولة العباسية سياسيا وعسكريا:

لا نجد أبلغ من القائد العسكري وصاحب إربل مظفر الدين كوكبوري ؛ ليمثل علماء إربل سياسيا وعسكريا أمام الدولة العباسية ، ولا يجب أن ننسى أن كوكبوري هو أحد علماء الحديث الأرابلة وكان دائم السماع والرواية لحديث رسول الله ؛ لذا لم يكن إنشائه لدار الحديث بإربل إلا نتاج هذا الشغف والمحبة لرسول الله وحديثه الشريف ([٩٥]) .

وتروى منقبة تبرز إلى أي مدى كان مظفر الدين متعلقا بالدين الإسلامي ومدافعا عنه وعن رسوله الكريم ؛ إذ تروى رؤيا راءها السلطان وكيف أفاق من نومه ورواها للوزير وزوجته ثم قرر السفر إلى الحجاز وأخذ المال اللازم وهناك بدء بتوزيع الهدايا على أهل المدينة إلى أن ظهر له اثنان ذوو شعر اشقر وعيون زرقاء ؛ فتنبه السلطان وتذكر ما راءه في منامه وتعرف عليهم ثم نزل معهم الى السرداب داخل مكان قبر النبي فراءى بعينيه ما قاما به هؤلاء من حفر للوصول إلى رفات النبي، فتأكد بذلك من أنهما الإفرنجيان فقرر إعدامهما أمام أعين الناس(٩٦).

ويبدو أن خطة الاعتداء على قبر النبي ومحاولة نقل رفاته الطاهرة إلى بلاد الفرنجة قد تم كشفها في الوقت المناسب من قبل السلطان مظفر الدين ؛ لذلك قام بإعدام المجرمين أمام أعين الناس. وتذكر المصادر التاريخية أن السلطان وبعد القضاء على هذه المؤامرة الدنيئة قام بحفر خندق بعمق ثلاثة أمتار حول قبر النبي وصب الخندق بالحديد والصلب وذلك حفاظا على رفاته ، ولكي لا يتمكن أحد بعد من المساس بالقبر وبهذه الطريقة ونتيجة للرؤيا التي راءها السلطان تم حفظ أقدس مكان للمسلمين وإلى الأبد (٩٧).

وأرى أن تلك القصة تنم عن قدر مظفر الدين كوكبوري في المخيلة الجمعية للمسلمين ، وأن الخيال الجمعي لم يجد أفضل من المجاهد مظفر الدين ؛ ليكون المدافع عن قبر الرسول الكريم .

ساد الود والاحترام المتبادل بين مظفر الدين وبيت الخلافة العباسي ، وتلبية النداء من كلا الطرفين، فعندما هاجم الملك الأشرف موسى بغداد، أسرع مظفر الدين كوكبري مؤيداً للخليفة الناصر، وسّلمه مفاتيح قلعة إربل وقلاعها في موكب مهيب ، وردت الخلافة على هذا الولاء بما يستحقه، فخلعت عليه خلع السلطنة، وأعادته إلى إربل مكرماً ، فزاد مظفر الدين على ذلك بأن قطع الخطبة للأيوبيين وقصرها على الخليفة العباسي الناصر لدين الله(٩٨). انظر الملحق شكل رقم(٣).

كما كانت العلاقة بين إربل وبغداد على المستوى السياسي والعسكري على نفس النهج من الود والاحترام ؛ إذ تتجسد تلك العلاقة في كون محاربها يحاربون في الحقيقة تحت لواء الخليفة ويأتمرون بسياسته ؛ فتظهر أولى العلاقات السياسية بين إربل وبغداد عندما نهضت الخلافة لحل ومعالجة مشاكل الأتابكيات بالوسائل السلمية، فحين وقع النزاع بين مظفر الدين كوكبري بن زين الدين صاحب إربل وعماد الدين زنكي بن أرسلان شاه الأول من جهة، وبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وحليفه الملك الأشرف موسى بن الملك العادل صاحب خلاط من جهة ثانية؛ بسبب امتلاك بعض القلاع المتنازع عليها مثل (العمادية والهكارية والزوزان)، مما نتج عنه نشوب بين حرب بين هؤلاء الأتابكة(٩٩)، فلما وصلت شكاياتهم إلى ديوان الخلافة بادر الناصر إلى رأب الصدع وإقامة الصلح بين المتحاربين، وكان رسل الخلافة قد نجحوا في إبرام الصلح بين المتخاصمين، ثم توفي بعد ذلك نور الدين أرسلان شاه بن الملك القاهر صاحب الموصل، وتولى مكانه أخوه ناصر الدين محمود، وكان عمره سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ما يقرب من ثلاث سنوات، فظهرت مرة أخرى أطماع الأتابك عماد الدين زنكي ومظفر الدين كوكبري في أملاكه، وكانت نتيجة الحرب أن استولى عماد الدين زنكي على قلعة الكواشي، وبدر الدين لؤلؤ على تل أعفر، وتملك الأشرف سنجار ثم تركها قاصداً إربل حيث مظفر الدين كوكبري، وعندما وصل قرية السلامية (قريبة من نهر الزاب) وصلته رسل الخلافة ومظفر الدين كوكبري لعقد صلح جديد بين الجميع ،

يكون مضمونه إعادة جميع القلاع ما عدا العمادية إلى صاحب الموصل ، وتظل القلعة المذكورة بيد عماد الدين زنكي أرسلان شاه، وفعلاً تم الصلح على هذا النحو، وعاد الأشرف إلى سنجار سنة(٦١٧هـ/ ١٢١٩م)([١٠٠]).

وتتجلى أبرز مواقف التعاون العسكري بين مظفر الدين والخليفة العباسي في التصدي لهجوم المغول، إذ أن المغول أخذوا يزحفون ويكتسحون قوات جلال الدين خوارزم شاه، فقد وصلوا إلى مراغة سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) واحتلوها ثم صاروا نحو إربل، فأسرع مظفر الدين بطلب النجدة من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، فلم يتوان بدر الدين في الاستجابة وأرسل له المدد؛ خوفا على الموصل نفسها؛ إن أن الخطر كان قريبا جدا؛ لدرجة أن أهل الموصل عزموا الرحيل ومنهم من رحل بالفعل خوفا من السيف؛ فخرج لهم بدر الدين بباقي جيشه إلى حدود بلاده التي يحتمل أن يدخل المغول منها([١٠١]).

ولم علم الخليفة الناصر لدين الله ببغداد بوصول المغول إلى مراغة، اونهم على عزم المسير نحو إربل القريبة من بغداد، قدر أن المغول لن يستطيعوا التوغل في ولايتها لصعوبة مسالكها وطرقها، فتحدثهم أنفسهم أن يطرقوا العراق ويغيروا على بغداد، لذا أرسل الخليفة الناصر بالله إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، وإلى مظفر الدين صاحب إربل يأمرهما بالاجتماع مع عساكره بمدينة دقوقاء([١٠٢]) ليمنعوا المغول عن بغداد إذا حدثتهم أنفسهم بالإغارة عليها، كذلك أرسل إلى الملك الأشرف موسى الأيوبي، يأمره بالحضور بنفسه وعساكره لدفع المغول عن بغداد، فاعتذر الشرف إلى الخليفة، بأنه يجهز معظم جيشه ليرسله إلى أخيه الملك الكامل بمصر، حيث يدور القتال بينه وبين الصليبيين الذين استولوا على دمياط، واما ما عنده من الجند فإنه يحتفظ بهم لحفظ الشام من الصليبيين المقيمين بها، أو إرسالهم إلى أخيه إذا تأزمت به الأمور ([١٠٣]).

وأما بدر الدين ، فإنه أرسل إلى مظفر الدين جزاءا من جيشه، وظل هو بالموصل للدفاع عنها إذا دهمها العدو ، فلما وصل عسكر الموصل إلى مظفر الدين، خرج بهم وبجيشه، ونزل دقوقاء منتظرا جند الخليفة ، فلما وصل علم الخليفة بوصول مظفر الدين إلى دقوقاء، أرسل إليه (قشتمر) أكبر أمرائه بالعراق، ومعه غيره من الأمراء في نحو ثمانمائة فارس كدفعة أولى من جيش كبيرينوي الخليفة تجميعه. وانتظر مظفر الدين وصول بقية جيش الخليفة، ولكن الخليفة أمره بالمسير ريثما يأتيه المدد، وبالفعل أفاد زحفه بأن أرجع المغول عن غزو البلاد ؛ لظنهم أن المسلمين على أهبة الاستعداد بجيش كبير([١٠٤]).

وهكذا كانت رد المغول عن بلاد العراق ـ زمن الناصر لدين الله ـ وإسناد الخليفة الناصر في أبرز محطات التعاون العسكري بين إربل وبغداد مهمة القيادة الرئيسية للجيوش لمظفر الدين كوكبري، وأمدهم بما تيسر له من الجيوش بقيادة مملوكه قشتمر، وأحدث اجتماع هذه الجيوش هيبة كبيرة في أعين المغول، فأثارت الرعب والخوف في قلوبهم، فانسحبوا دون أن يحققوا أهدافهم حتى حين!! ([١٠٥]).

هكذا يتبين أن مظفر الدين كوكبوري كان خير معين للخليفة العباسي سواء في عهد الناصر لدين الله او المستنصر بالله سواء على المستوى السياسي او العسكري، وكيف أنه كان يكن كامل الود والاحترام للمنصب الخلافة، ويرجع ذلك إلى كون

مظفر الدين رجل علم وراوية حديث وبالتالي فهو على قدر كبير من طاعة أولي الأمر ممثل في منصب الخليفة؛ إذ يرى في ذلك طاعة لله ورسوله الكريم .

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع دور علماء أربيل العلمي والإداري والسياسي والعسكري في العصر العباسي المتأخر، فقد اتضح لنا ما يأتي:

١- قدمت مدينة إربل للحضارة الإسلامية نصيبا وافرا من العطاء العلمي، وساهمت بشكل كبير في تعظيم دور العلم والحضارة الإسلامية عبر ثلة من العلماء الأفذاذ في مختلف العلوم العقلية والنقلية، غير أن حقبة الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري تبقى هي الحقبة الأبرز في تاريخ إربل؛ إذ أن حبه للعلم والعلماء، وإنشائه المدارس ودور العلم؛ جعل من إربل مزارا وملاذا لكثير من العلماء وطلاب العلم ومريديه؛ وقد مكنت تلك الطفرة الحضارية لإربل أن يكون لها كلمة مسموعة في بغداد مركز الخلافة العباسية سواء على المستوى الإداري أو السياسي والعسكري..

٢- قدمت إربل قائدا عسكريا كان له دور بارز في الجهاد ضد الصليبيين وأحد قادة السلطان صلاح الدين الأيوبي، وهو القائد مظفر الدين كوكبوري صاحب إربل الذي قاد جيوش الموصل والجزيرة في معركة حطين (٥٨٣هـ/١١٨٧م).

٣- تعد فترة الملك المعظم مظفر الدين كوكبوي أبرز فترات إربل ازدهارا وتقدما، بما قدمته من علماء وقادة أن تحتل لها مكانة رفيعة بين المدن الحضارية في العالم الإسلامي، فصار لها وزنا حضاريا كبغداد ودمشق والقاهرة.

٤- كانت إربل مركز لعلوم الحديث وكان دارها لعلم الحديث من أوائل دور الحديث في العالم الإسلامي، وكانت مقصدا لعلماء الحديث من كل حدب وصوب؛ وتكون بذلك حافظت على المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم من الطعن والانتحال.

الملاحق

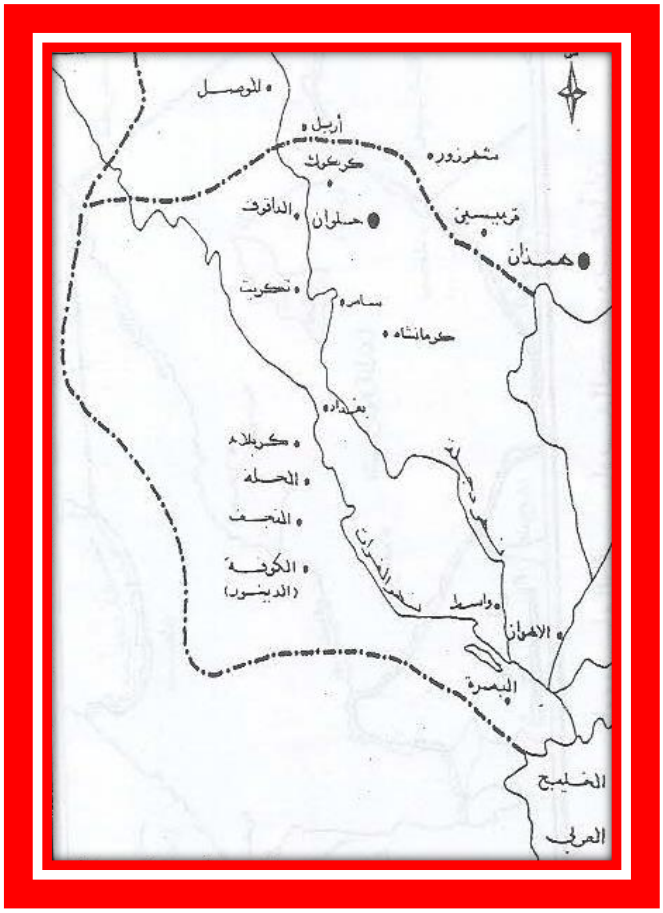

شكل رقم (١)

إربيل في العصور الوسطى

مرجونة ، محمد علي : تاريخ الأكراد (دراسة تاريخية حضارية في ظل الخلافة العباسية) ، مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية ٢٠١٠)، ص٤٩٩.

(شكل رقم ٢)

مخطوط من ديوان ابن المستوفي (شعر القطامي)

الصقار، إمارة إربل ، ص ٤٤٧.

الخلفاء العباسيون الذين عاصروا تأسيس إمارة أربيل الأتابكية إلى وفاة مظفر الدين گوگبورى.

المستنجد	٥٥٥هـ/١١٦٠م.
المستضي	٥٦٦هـ/١١٧٠م.
الناصر	٥٧٥هـ/١١٨٠م.
الظاهر	٦٢٢هـ/١٢٢٥م.
المستنصر	٦٢٣هـ/١٢٢٦م.
المستعصم	٦٤٠هـ-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م.

شكل رقم (٣)

حسين ، محمد محسن،إربيل في العهد الأتابكي ، مكتبة التفسير (إربيل ٢٠١٤م) ، ص٣٧١.

المصادر

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

١- الكامل في التاريخ، تحقيق: سمير شمس، ط١، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٩م).

ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبي العباس (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م):

٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة (بيروت، د.ت).

البَلاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٣- فتوح البلدان، مكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٨٨م).

الحريري، أبو محمد القاسم بن علي(ت ٥١٦هـ/ ١١٢٢م):

٤- مقامات الحريري، دار المعارف، (بيروت، ١٨٧٣م).

ابن حوقل، أبو القاسم البغدادي الموصلي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٨م):

٥- صورة الأرض، دار صادر، (بيروت، ١٩٣٨م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

٦- المقدمة، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٨م).

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

٧- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٨م).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):
٨- سير أعلام النبلاء، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٣م).
الزبيدي، علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي (ت ٨١٢هـ/ ١٤١٠م):
٩- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، (صنعاء، ١٩٨٣م).
السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م):
١٠- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)،
١١- طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مطبعة وهبة، (القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).
١٢- لُب الألباب في تحرير الأنساب، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، وأشرف أحمد عبدالعزيز، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٩م).
ابن شيث القرشي، عبد الرحيم بن على (ت ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م):
١٣- معالم الكتابة ومغانم الإصابة، تحقيق: شمس الدين محمد حسين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٨م).
ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقي الدين (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م):
١٤- فتاوى ابن الصلاح، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، ط١، مكتبة العلوم والحكم، (بيروت، ١٩٨٧م).
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م):
١٥- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٧م).
ابن عساكر، الحافظ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م):
١٦- تاريخ مدينة دمشق، دار البشير للنشر والتوزيع، (القاهرة، د.ت).
العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):
١٧- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، (أبوظبي ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
الغزالي، أبو حامد الطوسي محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ/ ١١١٢م):
١٨- تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، ط٦، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٢م).
القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):
١٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ط١، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧م).
الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م):
٢٠- فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٣م).
ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م):
٢١- البداية والنهاية، ط١، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م).
ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (ت ٦٣٧هـ/١٢٤٠م):
٢٢- تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٠م).
المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م):
٢٣- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).
ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م):
٢٤- لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ/ ١٥١٢م):
٢٥- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دارالكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):
٢٦- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥م).
اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م):
٢٧- تاريخ يعقوبي، مطبعة بريل، ليدن، (هولندا، ١٨٨٣م).

ثانيا : المراجع :

إسماعيل، زبير بلال:
١- أربيل في أدوارها التاريخية، مطبعة النعمان، (النجف، ١٩٧١م).
البستاني، بطرس:
٢- موسوعة البستاني، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٥٩م).
حسن، سليم:
٣- موسوعة مصر القديمة (الجزء الثالث عشر): من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر وبه لمحات في تاريخ السودان وفارس وقصة قناة السويس قديمًا، ج١٣، مؤسسة هنداوي، (القاهرة، ٢٠١٩م).
حسين، محمد محسن:
٤- أربيل في العهد الأتابكي، مكتبة التفسير، (أربيل، ٢٠١٤م).
الدفاع، علي بن عبد الله:
٥- رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة، (القاهرة، د.ت).
الخليل، أحمد محمود:
٦- تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، ط١، دار الساقي، (دمشق، ٢٠١٣م).
الزحيلي، محمد مصطفى:
٧- الوجيز في أصول الفقه، ط٢، دار الخير للطباعة والنشر، (دمشق، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
زخا، ميشحا:
٨- كرونولوجيا أربيل، ترجمة وتحقيق: عزيز عبد الأحد نباتي، ط١، دار ئاراس للطباعة والنشر، (أربيل، ٢٠٠١م).
الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م):
٩- الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ٢٠٠٢م).
زكي، محمدأمين:
١٠- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة: محمد علي عوني، ط١، مطبعة نوابغ الفكر، (القاهرة، د.ت).
طليمات، عبد القادر أحمد:
١١- مظفر الدين كوكبوري (أمير إربل)، سلسلة أعلام العرب (٣٢)، منشورات لجنة التأليف والنشر والترجمة، (القاهرة، ١٩٦٤م).
الصقار، سامي بن السيد خماس:
١٢- أمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المستوفي، دار الشواف، (الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٣- ضيف، شوقي: العصر العباسي الثاني، ط٩، دار المعارف، (الإسكندرية، ١٩٧٣م).
القصاب، خسرو پيربا مظفرنامة:
١٤- السلطان مظفرالدين كوكبورو (أمير إربل)، ط١، المركز السلطان مظفرالدين گوگبورو للفكر والتاريخ، (كوردستان، ٢٠٢٠م).
الكدردي، محمد علي الصويركي:
١٥- الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠٠٨م).
مرجونة، محمد علي:
١٦- تاريخ الأكراد (دراسة تاريخية حضارية في ظل الخلافة العباسية)، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، ٢٠١٠)،
موسى، رؤوف سلامة:

١٧- الإسكندر الأكبر، مطابع المستقبل، (الإسكندرية، د.ت).

ثالثا: المجلات:

البرواري، أحمد زكي ملا حسين:

١- دور علماء الكورد في نشر المعارف الإسلامية وبناء الحضارة الإنسانية، مجلة جامعة زاخو، مج١، ع٢، (كوردستان العراق، ٢٠١٣م)

الهوامش

[١]- إربل : بالكسر ثم السكون، وباء موحدة مكسورة، ولام، بوزن إثمد، ولا يجوز فتح الهمزة لأنه ليس في أوزانهم مثل أفعل، إلا ما حكى سيبويه من قولهم: أصبع وهي لغة قليلة غير مستعملة، وإربل: قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، في فضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق، وهي في طرف من المدينة، هي بين الزابين، تعد من أعمال الموصل، وبينهما مسيرة يومين. وفي ربض هذه القلعة، في عصرنا هذا، مدينة كبيرة، عريضة طويلة، قام بعمارتها وبناء سورها، وعمارة أسواقه وقيسارياتها، الأمير مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين كوجك علي، فأقام بها، وقامت، بمقامه بها. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) : معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر (بيروت ١٩٩٥م) ، ج١، ص١٣٧-١٣٨.

[٢]- نينوى : بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح النون والواو، بوزن طيطوى :وهي قرية يونس بن متى، عليه السلام، بالموصل، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين، ﷺ. ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، ط٢، دار صادر (بيروت ١٩٩٥م) ، ج٥، ص ٣٣٩.

[٣]- الصقار ، سامي بن السيد خماس : أمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المستوفي ، دار الشواف (الرياض ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٢٨-٣٠.

[٤]- الإسكندر المقدوني: هو أحد ملوك مقدونيا الإغريق، ومن أشهر القادة العسكريين والفاتحين عبر التاريخ. وُلد الإسكندر في مدينة پيلا بمقدونيا قرابة سنة ٣٥٦ ق.م، وتتلمذ على يد الفيلسوف والعالم الشهير أرسطو حتى بلغ ربيعه السادس عشر. وبحلول عامه الثلاثين، كان قد أسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم، والتي امتدت من سواحل البحر الأيوني غربًا وصولاً إلى سلسلة جبال الهيمالايا شرقًا. يُعد أحد أنجح القادة العسكريين في مسيرتهم، إذ لم يحصل أن هُزم في أي معركة خاضها على الإطلاق. ينظر : موسى ، رؤوف سلامة ، الإسكندر الأكبر، مطابع المستقبل (الإسكندرية، د.ت)، ص٥.

[٥]- دارا الأول : دارا الأول، داريوس الأول (٤٨٦ق.م): عندما توفي قورش خلفه ابنه قمبيز، الذي احتل مصر وجعل من نفسه فرعوناً. وقد انتحر - كما كان متوقَّعاً - سنة ٥٢٢ ق.م. وبعد سنة من ذلك، وإثر صراع على السلطة، أصبح داريوس، صهر قورش، ملكاً. وكان هذا العاهل العظيم شديد الشبه بقورش، مصمماً على توسيع الإمبراطورية، ومهتماً بإدخال المشاريع الجديدة على الحكم والبلاد معاً. حسن، سليم: موسوعة مصر القديمة، (الجزء الثالث عشر): من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر وبه لمحات في تاريخ السودان وفارس وقصة قناة السويس قديمًا، ج١٣، مؤسسة هنداوي، (القاهرة، ٢٠١٩م)، ص٨٥.

[٦]- البستاني، بطرس: موسوعة البستاني، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٥٩م) ج٢، ص٧٧٢.

[٧]- زخا، ميشحا : كرونولوجيا أربيل، ترجمة وتحقيق: عزيز عبد الأحد نباتي، ط١، دار ئاراس للطباعة والنشر، (أربيل، ٢٠٠١م)، ص٨.

[٨]- عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد أبو سعد الفهري ، ممن بايع بيعة الرضوان، واستخلفه قرابته أبو عبيدة بن الجراح لما احتضر على الشام حدث عنه: جبير بن نفير، وغيره. وكان خيرا، صالحا، زاهدا، سخيا، وهو الذي افتتح الجزيرة صلحا. أقره عمر على الشام، فعاش بعد نحوا من عامين وقيل: عاش ستين سنة، ومات في سنة عشرين بالشام .قال ابن سعد: شهد الحديبية، وكان أحد الأمراء الخمسة يوم اليرموك. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٣م)، ج٢، ص٣٥٣-٣٥٤.

[٩]- البَلَاذُري، فتوح البلدان، مكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج١، ص١٧٢.

١٠- معركة الزاب: مَعْرَكَةُ الزَّابِ الْكُبْرَى أو مَعْرَكَةُ الزَّابِ الْأَعْلَى وقعت في عام (١٣٢هـ/ ٧٥٠ م) قرب نهر الزاب الكبير وهو أحد روافد نهر دجلة، ويقع في شمال العراق. وقعت المعركة بين الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد والقائد العباسي عبد الله بن علي. حيث التقى الجيشان في منطقة الزاب بين الموصل وأربيل، فانهزم جيش مروان وفرَّ إلى مصر حيث قُتل في مدينة أبي صير فكان آخر خلفاء بني أمية في الشام. وبمقتله انتهت عمليًا الخلافة الأموية ولذلك تعد إحدى المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٧م)، ج٧، ص ٤٨٢.

[١١]- عَبدُ الله بن عَلِيُّ بن عَبدِ الله بن العبَّاس بن عبد المُطَّلِب الهاشِميُّ القُرشيّ (١٠٢- ١٤٧هـ/ ٧٢١م- ٧٦٤م) أميرٌ عباسي، وقائدٌ عسكريُّ مُخضرم، عمُّ الخليفتين أبو العباس عبد الله السفاح وأبو جعفر المنصور، فتك بالأمويين في معركة الزاب وطاردهم حتى دمشق. طالب بالخلافة أيام المنصور بعد وفاة ابن أخيه الخليفة السَّفاح، فهزمه أبو مسلم الخراساني، وقد مات سجينًا. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ط١، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، ج١٣، ص٣٠٣.

[١٢]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٣٣٨.

[١٣]- مظفر الدين كوكبروي (٥٤٩-٦٣٠هـ/ ١١٥٤- ١٢٣٣م): هو مظفر الدين كوكبري (الذئب الأزرق)، ابن الأمير زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين التركماني، أبو سعيد، الملك المعظم: صاحب إربل. ولد في قلعة الموصل. وولي إربل بعد وفاة أبيه. وأقام بها مدة، وانتقل منها إلى الموصل. ثم دخل الشام، واتصل بالملك الناصر صلاح الدين. وحارب معه في حطين ، وكان مجاهدا ضد المغول مع الخليفة العباسي الناصر لدين الله. وتوفي بإربل. كان له اشتغال بالحديث: سمع من الرصافي وغيره. وحدث. وله مواقف في قتال العدو بالساحل، وآثار حسنة في الحجاز وغيره. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٥، ص ٢٣٦.

[١٤]- الصقار، أمارة إربل، ص٣٥.

[١٥]- أصفهان: منهم من يفتح الهمزة، وهم الأكثر، وكسرها آخرون، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف، وقال ابن الكلبي: سميت بأصبهان بن فلوج بن سام بن نوح، عليه السلام، قال ابن دريد: أصبهان اسم مركب لأن الأصب البلد بلسان الفرس، وهان اسم الفارس، فكأنه يقال بلاد الفرسان، قال عبيد الله المستجير بعفوه. والمعروف أن الأصب بلغة الفرس هو الفرس، وهان كأنه دليل الجمع، فمعناه الفرسان والأصبهاني الفارس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٦-٢٠٧.

[١٦]- مراغة: بالفتح، والغين المعجمة: بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٩٣.

[١٧]- آمد: بكسر الميم: وما أظنها إلا لفظة رومية، ولها في العربية أصل حسن لأن الأمد الغاية، ويقال: أمد الرجل يأمد أمدا، إذا غضب فهو آمد، نحو أخذ يأخذ فهو آخذ، والجامع بينهما أن حصانتها مع نضارتها تغضب من أرادها، وتذكيرها يشار به إلى البلد أو المكان، وهي أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدرا وأشهرها ذكرا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١٥، ص٥٦.

[١٨]- شهرزور: بالفتح ثم السكون، وراء مفتوحة بعدها زاي، وواو ساكنة، وراء، وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زور بن الضحاك، ومعنى شهر بالفارسية المدينة، وأهل هذه النواحي كلهم أكراد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٥.

[١٩]- ضيف، شوقي: العصر العباسي الثاني، ط٩، دار المعارف، (الإسكندرية، ١٩٧٣م)، ص١١٥.

[٢٠]- مظفر الدين كوكبري (٥٤٩-٦٣٠هـ/١١٥٣-١٢٣٢م) : الأمير والسلطان الدين الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبري صاحب إربل . اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين ، وغزا معه ، وتمكن منه ، وأحبه ، وزاده الرها ، وزوجه بأخته ربيعة واقفة الصاحبية . وأبان مظفر الدين عن شجاعة يوم حطين ، فأعطى صلاح الدين للسلطان مظفر الدين إربل وشهرزور. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٣٣٥.

[٢١]- المدرسة المظفرية: المدرسة التي أنشأها في معزية تعز المعروفة بالمظفرية جعل فيها مدرسا ومعيدا وعشرة من الطلبة ورتب فيها إماما ومؤذنا ومعلما وعشرة أيتام يتعلمون القرآن وقيما ووقف عليها ما يقوم بكفاية الجميع منهم. وابتنى مسجدا في معزية تعز يعرف في وقتنا هذا بالمسجد الجديد ورتب فيه إماما وخطيبا ومؤذنين وقيمين ووقف عليه ما يقوم بكفايتهم الجميع. الزبيدي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، (صنعاء، ١٩٨٣م)، ج١، ص٢٣٣.

[٢٢]- صالح، عثمان أمين: إربل (مدينة الأدب والعلم والحضارة)، ط١، دار ناراس للطباعة والنشر، (إربل، ٢٠٠٩م)، ص٧.

[٢٣]-- علوم الآلة: هي مفاتيح ومداخل تدرس لا لذاتها، ولكن يستعان بها لتحصيل الفهم لكتاب الله وسنته بطريق يطمئن إليها العالم كأصول الفقه، فهو علم آلة لتحصيل علم الفقه وغيره. الزحيلي، محمد مصطفى: الوجيز في أصول الفقه، ط٢، دار الخير للطباعة والنشر، (دمشق، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج٢، ص٢٩١.

[٢٤]- عدي بن مسافر - وهذا أشهر- ابن إسماعيل بن موسى الشامي، ثم الهكاري مسكنا. قال الحافظ عبد القادر: ساح سنين كثيرة، وصحب المشايخ، وجاهد أنواعا من المجاهدات، ثم إنه سكن بعض جبال الموصل في موضع ليس به أنيس، ثم آنس الله تلك المواضع به، وعمرها ببركاته، حتى صار لا يخاف أحد بها بعد قطع السبل، وعمر حتى انتفع به خلق، وانتشر ذكره، وكان معلما للخير، ناصحا، متشرعا، شديدا في الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، عاش قريبا من ثمانين سنة.ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص٣٤٢.

[٢٥]- ابن الحداد (٤٦٣- ٥١٧هـ/ ١٠٧٠-١١٢٣م): عبيدالله بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن مهرة الأصبهاني، ابو نعيم ابن الحداد: حافظ. كان مفيد أصبهان. رحل وجمع من الكتب والسماعات ما لم يجمعه أحد من أقرانه. قال الذهبي: ولعفيفة الفارقانية المعمرة إجازة منه بمروياته. وقال ابن ناصر الدين: ألف " أطرافا " للصحيحين. وفي شستربتي، مخطوطة " الجامع بين الصحيحين " من تأليفه كتبت سنة ٥١٠هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ١٩٣.

[٢٦]- السهرودي (٥٤٩- ٥٨٦هـ / ١١٥٥-١١٩١م): أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك السُّهْرَوَرْدي (بالفارسية: شهاب الدين سهروردى) ويلقب بشهاب الدين، واشتُهر باسم السُّهْرَوَرْدي المقتول تمييزاً له عن صوفيين آخرين هما: شهاب الدين عمر السهروردي (٦٣٢هـ)، مؤلف كتاب «عوارف المعارف» في التصوف، وصاحب الطريقة السهروردية، أما الآخر فهو أبو النجيب السهروردي (ت:٥٦٣هـ). وعند المسلمين في الشرق الأوسط نلاحظ غلبة لقب شيخ الإشراق على بقية الألقاب باعتبارهِ يحمل اسم حكمته التي اشتهر بها، وحكمة الإشراق هي التي أضحت مدرسة فلسفية صوفية متكاملة. (ابن الملقن، طبقات الاولياء، ص٢٦٥).

[٢٧]- ابن المستوفي (٥٦٤-٦٣٧هـ / ١١٦٩-١٢٤٠م): المولى الصاحب العلامة المحدث شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب ، اللخمي الإربلي الكاتب ، عرف بابن المستوفي. ولد بإربل في سنة أربع وستين وخمسمائة. وقرأ القرآن والأدب على أبي عبد الله البحراني، ومكي بن ريان الماكسيني. وسمع من عبد الوهاب بن أبي حبة، ومبارك بن طاهر، وحنبل، وابن طبرزذ، ونصر الله بن سلامة الهيتي، وخلق من الوافدين إلى إربل. وكتب الكثير وجمع فأوعى، وعمل لبلده تاريخا في خمسة أسفار، وكانت داره مجمعا للفضلاء، وكان كثير المحفوظ ، قوي الخط ، حلو الإيراد، له النظم والنثر، والتفنن في الفضائل، وله إجازة من أبي جعفر الصيدلاني، وغيره. جاز لشيخنا شمس الدين بن الشيرازي ولي نظر إربل مدة، ونزح منها وقت استلاء المغول عليها، فأقام بالموصل، وكان والده وجده من قبله على الاستيفاء بإربل . توفي الصاحب في خامس المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٥٠-٥١.

[٢٨]- البرواري ، أحمد زكي ملا حسين: دور علماء الكورد في نشر المعارف الإسلامية و بناء الحضارة الإنسانية، مجلة جامعة زاخو، مج (١)، ع(٢)، (كوردستان العراق، ٢٠١٣م)، ص١٤٤.

[٢٩]. ابن خلدون، المقدمة، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٨م)، ص٥٣٨.

[٣٠]. ابن خلكان، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٨م)، ج٣، ص٣٤٣.

[٣١]. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص٢٣٩.

[٣٢]- الأمير أبو منصور سرفتكين بن عبدالله الزيني نائب صاحب إربل ومشيد مدرسة القلعة (٥٣٣هـ / ١١٣٩م) درس فيها زمانا وهو أول من درس بإربل وله تصانيف حسان كثيرة في التفسير والفقه وغير ذلك وله كتاب ذكر فيه ستا وعشرين خطبة للرسول ﷺ وكلها مسندة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وكان رجلا صالحا زاهدا عابدا ورعا. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٣٨.

[٣٣]-الطغرائي (٤٤٥-٥١٣هـ /١٠٦٣-١١٢٠م): الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد أبو إسماعيل مؤيد الدين الأصبهاني الطغرائي. شاعر، من الوزراء الكتاب، كان ينعت بالأستاذ، ولد بأصبهان، اتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي (صاحب الموصل) فولاه وزارته. ونسبة الطغرائي إلى كتابة خط الطغرائي. اقتتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود فظفر محمود وقبض على رجال مسعود

وفي جملتهم الطغرائي، فأراد قتله ثم خاف عاقبة النقمة عليه، لما كان الطغرائي مشهورا به من العلم والفضل، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة فتناقل الناس ذلك، فاتخذ السطان محمود، حجة فقتله. الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٢٤٥-٢٤٦.

[٣٤]. ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج ٢، ص٢٣٩-٢٤٠.

[٣٥]. مجاهد الدين قايماز : ملك الأمراء، قطب الدين، ارتفع شأنه، وعلا محله في دولة أستاذه، فلما استخلف المستضيء، عظم قايماز، وصار هو الكل؛ فلقد رام المستضيء تولية وزير، فمنعه قايماز، وأغلق باب النوبي، وهم بشق العصا، وخرج في جيشه من بغداد، وكان سمحا، كريما، طلق المحيا، قليل الظلم، فأتاه الأجل بناحية الموصل، وسكنت النائرة. الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢١، ص٦٦.

[٣٦]- خانقاه: كلمة فارسية معناها بيت، وقيل أصلها خونقاه، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك. والخوانك حدثت في الإسلام في حدود (٤٠٠هـ /١٠١٠م) وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى. وبمرور الأيام صارت تؤدي دور المدرسة. المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ج٤، ص٢٨٠.

[٣٧]. ابن المستوفي، تاريخ إربل، ج١، ص٣٣٢.

[٣٨]- الخضر بن نصر بن عقيل أبو العباس الإربلي الفقيه الشافعي. أحد الأئمة اشتغل ببغداد على إلكيا الهراسي، وأبي بكر الشاشي، وتخرج به خلق، وكان صالحا. صنف تصانيف كثيرة في التفسير والفقه. السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، (القاهرة، د.ت)، ص٥٠-٥١.

[٣٩]- المصدر نفسه، ص٥٠.

[٤٠]- ابن المستوفي، تاريخ إربل، ج١، ص٣٦٨.

[٤١]- الصقار، سامي بن السيد خماس: أمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المستوفي، دار الشواف (الرياض، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م)، ص٩٥.

[٤٢]- الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠م) ، ج١، ص٩٩.

[٤٣]- ابن المستوفي، تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٠م)، ج١، ص٣٢٨-٣٢٩.

[٤٤]- المصدر نفسه، ج٢، ص ١٩٦.

[٤٥]- المصدر نفسه، ج١، ص ٢٣٦.

[٤٦]- المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٩.

[٤٧]- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، و عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ج٨، ص٣٨٠.

[٤٨]- عماد الدين زنكي (٤٧٩-٥٤٠هـ/ ١٠٨٧-١١٤٦م): الأتابك عماد الدين زنكي بن آقسنقر التركي الملك، عماد الدين، الأتابك زنكي ابن الحاجب قسيم الدولة آقسنقر بن عبد الله التركي، صاحب حلب. فوض إليه السلطان محمود بن ملكشاه شحنكية بغداد، وعظم أمره، وافتتح الرها، وتملك حلب والموصل وحماة وحمص وبعلبك وبانياس وحاصر دمشق وصالحهم على أن خطبوا له بها بعد حروب يطول شرحها، واستنقذ من الفرنج كفرطاب والمعرة ودوخهم، وشغلهم بأنفسهم، ودانت له البلاد، وكان بطلا، شجاعا، مقداما. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص١٩٠.

[٤٩]- صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢-٥٨٩هـ/ ١١٣٧ -١١٩٣م): يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر: من أشهر ملوك الإسلام. ودخل مع أبيه (نجم الدين) وعمه (شيركوه) في خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (صاحب دمشق وحلب والموصل) واشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر سنة ٥٥٩هـ فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين العسكرية.. وكان أعظم انتصار له على الفرنج في فلسطين والساحل الشامي " يوم حطين " الذي تلاه استرداد طبرية وعكا ويافا إلى ما بعد بيروت، ثم فتح القدس (سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م). الزركلي، الأعلام، ج٨، ص٢٢٠-٢٢١.

[٥٠]- الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٠٧.

[٥١]- خُراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٥٠-٣٥١.

[٥٢]- الزركلي، الأعلام ، ج٤، ص٢٠٨.

[٥٣]- ابن المستوفي، تاريخ إربل، ج١، ص٣٧.

[٥٤]- ابن المستوفي، تاريخ إربل، ج١، ص١٢٩.

[٥٥]- ابن المستوفي، تاريخ إربل، ج١، ص١٢٩-١٣٠.

[٥٦]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص١٧١.

[٥٧]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٨٣.

[٥٨]- الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٢٦٨.

[٥٩]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص ٥٠-٥١.

[٦٠]- الصقار، سامي بن السيد خماس : أمارة إربل، ص ٨٤.

[٦١]- الدفاع ، علي بن عبد الله : رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة، (القاهرة، د.ت)، ص١٠٧.

[٦٢]- الدفاع، رواد علم الجغرافية، ص١٠٧-١٠٨.

[٦٣]- ابن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، (بيروت، ١٩٣٨م)، ص٢.

[٦٤]- القواذيان: من أعمال خراسان، وهي مدينة لها كورة، وهى أصغر من الترمذ، ولها من المدن نودز، والواشجرد نحو الترمذ في الكبر، وشومان أصغر منها، ويرتفع من واشجرد وشومان إلى قرب الصغانيان زعفران كثير، يحمل إلى الآفاق فيرتفع من القواذيان الرائحة الطيبة. ينظر: الأندلسي، المسالك والممالك، ج١، ص٤٤٢.

[٦٥]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣-٤.

[٦٦]- الدفاع، رواد علم الجغرافية، ص ١٠٩.

[٦٧]- ابن المستوفي، تاريخ إربل، ج١، ج٢٦٠.

[٦٨]- ضميريه، ناصر محمد يحيى : نقد المنطق الأرسطي بين السهروردي وابن تيمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (دمشق، ٢٠٠٥م)، ص١١٥.

[٦٩]- بوران : أو بوان، وهي في ثلاثة مواضع، أشهرها وأسيرها ذكرا شعب بوان بأرض فارس بين أرجان والنوبندجان، وهو أحد متنزهات الدنيا، قال المسعودي، وذكر اختلاف الناس في فارس فقال: ويقال إنهم من ولد بوان بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح، عليه السلام، وبوان هذا هو الذي ينسب إليه شعب بوان من أرض فارس. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص٥٠٣.

[٧٠]- الكدردي ، محمد علي الصويركي : الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ ، ط١، الدار العربية للموسوعات (بيروت، ٢٠٠٨م)، مج١، ص٣٨١.

[٧١]- نصيبين: مدينة على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بنصيبين الروم، بينها وبين آمد أربعة أيام أو ثلاثة ومثلها بينها وبين حران، ومن قصد بلاد الروم من حران مر بها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٩.

[٧٢]- جلال الدين السيوطي، لُب الألباب في تحرير الأنساب، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، وأشرف أحمد عبد العزيز، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٩م)، ج١، ص٢١٧.

[٧٣]- ابن الصلاح، فتاوى ابن الصلاح، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر، ط١، مكتبة العلوم والحكم، (بيروت، ١٩٨٧م)، ج١، ص٢٠٩.

[٧٤]- الخوارزمي (١٦٤- ٢٣٢هـ/٧٨١-٨٤٧م): محمد بن موسى الخوارزمي، أبو عبد الله،، رياضي فلكي مؤرخ، من أهل خوارزم، ينعت بالأستاذ. أقامه المأمون العباسي قيما على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، وأمره باختصار كتاب (المجسطي) لبطليموس، فاختصره وسماه السند هند (أي الدهر الداهر)، فكان هذا الكتاب، كما يقول ملتبرون الجغرافي (Malte Brun) أساسا لعلم الفلك بعد الإسلام. وهو المؤسس الحقيقي لعلم الجبر. الزركلي، أعلام، ج٧، ص١١٦.

[٧٥]. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، دار البشير للنشر والتوزيع، (القاهرة، د. ت)، ج٥، ص٣٢٨.

[٧٦]- ابن المستوفي، تاريخ إربل، ج١، ج٣٧٥.

[٧٧]- ابن يونس (٥٥١-٦٣٩هـ /١١٥٦-١٢٤٢م): موسى بن يونس بن محمدبن منعة بن مالك العقيلي، كمال الدين، أبو الفتح الموصلي: فيلسوف، علامة بالرياضيات والحكمة والأصول، عارف بالموسيقى والأدب والسير. مولده ووفاته بالموصل. تعلم بها وبالمدرسة النظامية ببغداد. وقصده العلماء للأخذ عنه. الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٣٣١-٣٣٢.

[٧٨]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص ٨٦.

[٧٩]. المصدر نفسه، ج٢٣، ص٨٧.

[٨٠]- الخليفة المستنصر بالله (٥٨٨-٦٤٠هـ/ ١١٩٢-١٢٤٢م): منصور (المستنصر بالله) ابن محمد (الظاهر بأمر الله) ابن الناصر ابن المستضئ، خليفة عباسي. ولي ببغداد بعد وفاة أبيه (سنة ٦٢٣هـ وكان جده الناصر يسميه (القاضي) لوفرة عقله. وهو باني (المدرسة المستنصرية) ببغداد على شط دجلة من الجانب الشرقي. كان حازما عادلا حسن السياسة إلا أنه جاء في أيام تراجع الدولة. وفي عهده استولى المغول على كثير من البلاد حتى كادوا يدخلون بغداد، فدفعوا عنها. واستمر المستنصر إلى أن توفي بها. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٣٠٤.

[٨١]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج١٠، ص٤١٤.

[٨٢]- ابن شيث القرشي، معالم الكتابة ومغانم الإصابة، تحقيق: شمس الدين محمد حسين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٨م)، ص٥.

[٨٣]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٩٧.

[٨٤]- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ط١، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧م) ج٥، ص٤٣٧-٤٣٨.

[٨٥]- الحريري (٤٤٦-٥١٦هـ/ ١٠٥٤-١١٢٢م): القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، الأديب الكبير، صاحب المقامات الحريرية، وكان دميم الصورة غزير العلم. مولده بالمشان (بليدة فوق البصرة) ووفاته بالبصرة. ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه. وكان ينتسب إلى ربيعة الفرس. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٥، ص١٧٧-١٧٨.

[٨٦]- الحريري، مقامات الحريري ، دار المعارف، (بيروت، ١٨٧٣م)، ص٢١٥-٢١٦.

[٨٧]- برقش : برقش الرجل برقشة: ولى هاربا، والبرقشة : شبه تنقيش بألوان شتى وإذا اختلف لون الأرقش سمي برقشة وبرقشه، نقشه بألوان شتى وتبرقش الرجل تزين بألوان شتى مختلفة، وكذلك النبت إذا الون وتبرقشت البلاد تزينت وتلونت وأصله من أبي براقش. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ج٦، ص٢٦٥.

[٨٨]- الصقار، أمارة إربل، ص١٤٥.

[٨٩]- الزركلي، الأعلام، ج١، ص٢٩٩.

[٩٠]- صلاح الدين الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٣م)، ج١، ص١٦٥.

[٩١]- اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص١١١.

[٩٢]- الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص ١٣٤.

[٩٣]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٤٦.

[٩٤]- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد معتز كريم الدين، ط١، دار الرسالة العالمية، (دمشق، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، ج٨، ص٦٨٠-٦٨١.

[٩٥]- الصقار، أمارة إربل، ص ٩٦.

[٩٦]- القصاب، خسرو پيربا مظفرنامة: السلطان مظفرالدين كوكبورو- أمير إربل، ط١، المركز السلطان مظفرالدين گوگبورو للفكر والتاريخ، (كوردستان، ٢٠٢٠م)، ص٧٤.

[٩٧]- المرجع نفسه، ص٧٥.

[٩٨]- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج8، ص٥٦٨.

[٩٩]- ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر تدمري ، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٨م)، ج١٠، ص٣١٧-٣١٨.

[١٠٠]- ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٣١٩-٣٢٠.

[١٠١]- المصدر نفسه، ج٩، ص٣٣٧.

[١٠٢]- دقوقاء: بفتح أوله، وضم ثانيه، وبعد الواو قاف أخرى، وألف ممدودة ومقصورة مدينة بين إربل وبغداد معروفة، لها ذكر في الأخبار والفتوح. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٥٩.

[١٠٣]- طليمات، عبد القادر أحمد : مظفر الدين كوكبوري (أمير إربل)، سلسلة أعلام العرب (٣٢)، منشورات لجنة التأليف والنشر والترجمة، (القاهرة، ١٩٦٤م)، ص١٣٦.

[١٠٤].المرجع نفسه، ص١٣٧.

[١٠٥]- سبط الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص ٥٦٩.